صلى الله عليه وسلم وانهم يلونه من الولي وهو القرب مطلقا والمراد
هنا التأخر اي يتبعونه في الفضل والمزية في الجملة فلا يرد ان
الذين يلونه فيه منهم ائمتهم اولوا العزم غير من الرسل ثم يليهم
بقية المرسلين ثم يليهم الانبيا غير الرسل لما سبق من تقدم عدد
كل وما يتعلق به عند ارسال الرسل فراجعه ثم اختلف العلما فيمن
يليه من اولي العزم فقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم
لزيادة توكله واطمينانه وقيل موسى لكونه كليم الله وقيل
عيسى لكونه روح الله وصفيه هذا وقال ابن حجر وردان ابراهيم
خير البرية خص منه محمد بالاجماع فيكون افضل من موسى وعيسى
ونوح عليهم الصلاة والسلام فالثلاثة بعد ابراهيم افضل
من ساير الانبيا قال ولم اقف على نقل ايهم افضل والذي يتقدح
في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح قال ولم اقف على نقل
ايهم افضل شيخ شيوخنا ونقله المصادر على الكل بانه كلمته
القاها الى مريم وروح منه طاهر مقدس لم يخلق من نطفة وانه
ولدته سيدة نسا العالمين المطهرة من الادناس وتنزيلي في
حجر الانبيا والاوليا وتكلم في المهد بعبوديته لنفسه وربوبية
الله تعالى لم يخل زمانا من التوحيد والشرايع ولم يلتفت الى
زخارف الدنيا ولم يستمتع بلذاتها ولم يدخر قوت يوم وتكلم في
مهده كما تحمه عليه العلقمي لعل تقديم موسى عليه من بعده لتفضيله
بكلام الله ثم عيسى لانه كلمة الله ولم يسع في هلاك نفس او
تسببهما واستغرقا فيها ولا في اخذ مال ولا ولد ولا ابتدا لاحد
ومعجزاته من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص اجمل المعجزات
واشهرها ثم هو في السما ومن ثم هو الاحيا ونبوته مما اتفق
عليها ذوا الامرا واعترف بها خاتم الانبيا والجواب ان البعض
من ذلك حجة لنا وشاهد بفضل نبينا كالولادة بين المشركين
والتربي في حجور الجاهلين مع المواظبة على الطاعة والتوحيد
لرب العالمين وقهرا عدا الدين والقيام بمصالح نظام العالم
مع الاستغراق في التوجه الى جناب القدس واما معجزاته فانما
اشتهرت تلك الشهرة باخبار نبينا وكتابه ومع ذلك
فان من معجزات محمد الامين فقد ابرا صلى الله عليه وسلم
بمسه ودعايه كثيرا من ذوي العاهات واحيى الموتى حتى
سمع اهلهم كلامهم ورد عين قتادة بعد المفارقة فكانت
احسن عينيه ورد ذراع معاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر فكان
احسن يديه ثم الكون له صلى الله عليه وسلم ميتا في الارض
انفع للامة من الكون حيا في السما حيث صارت الروضة المقدسة
مهبطا للبركات ومصعدا للدعوات وموطنا للاجتماعات على

الطاعات

الطاعات الى غير ذلك من انواع الخيرات وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام
مما نطق به الحجار وشهد به الارض والسما واتفق عليها من سبقه
من الانبيا ومعجزاته مما لا يضبطه العد والاحصا وقد اشرقت
الارض بنورها اشراق الشمس في كبد السما فصار صباح الخصما
نباح الكلاب في الليلة القمرا قلت ولو ذهب ذاهب الى الوقف
عن تعيين الفاضل والمفضول منهم بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام
لم يبعد من الصواب وربما يوخذ مما نقلته عن ابن عباد تنبيهات
الاول قال سعد الدين في شرح المقاصد لا خفا في ثبوت النبوة بخلق
العلم الضروري كعلم الصديق رضي الله تعالى عنه بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وبخبر من ثبتت عصمته عن الكذب كمقصوص التوراة
والانجيل في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم قلت كما اشار اليه
القايل بقوله

ما مضت فترة من الرسل الا ۞ بشرت قومها بك الانبيا ۞

قال وكاخبار موسى عليه الصلاة والسلام بنبوة هارون وكالب
ويوشع عليهم الصلاة والسلام تقول امام الحرمين انه لا يمكن نصب
دليل على النبوة سوى المعجزة لان ما يقدر دليلا ان لم يكن خارقا
للعادة او كان خارقا ولم يكن مقرونا بالدعوى لم يصلح دليلا
للاتفاق على جواز دعوى وقوع الخوارق من الله تعالى ابتدا المحمول
على ما يصلح دليلا للنبوة على الاطلاق وحجة على المنكرين بالنسبة
الى كل نبي حتى الذي لا نبي قبله ولا كتاب واما ما سيأتي من الاستدلال
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما شاع من اخلاقه واحواله فعايد
الى المعجزة على ما سيبين ان شا الله تعالى الثاني ليس التكلم في المهد
من خواص عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد تكلم ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ويحيى
ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة بنت فرعون وابن ذات الاخدود ومبارك اليمامة
في زمنه صلى الله عليه وسلم وابن امراة مر عليها بامراة يقال
لها زنت فهولا عشرة تكلموا في مهادهم وزاد بعضهم مريم ابنة
عمران وتبعه عليه الجلال السيوطي ونقل البرهان الحلبي ان اول
كلمة تكلم بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حليمة
الله اكبر فان قلت فما الجواب عن حديث الصحيحين لم يتكلم
في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب جريج وابن المراة التي مر
عليها بالمراة التي يقال لها زنيت ولم تزن قلت قالوا لعله
لم يكن ثبت مراده من بني اسرايل وقال غيره لعله قال قبل ان يعلم
الزيادة انتهى وقد نظم الجلال السيوطي المتكلمين في المهد فقال

Copyright © King Saud University